وقد شهد العرف ان الناس يقدمون العبارة في اول الوقت فكان الامر
مشروط لذالك بلفظه ولو اشترطه بلفظه لصح والزوجة ليس لها ان تتصرف
فيما يقتضيه العقد بلفظها فتقول اتزوجك على ان تطلقني ليلا او نهارا او في وقت
كذا بل الله عز وجل شرع هذا العقد وربت مسببه عليه فلم قلتم ان حالة ابتدا
هذا الشرع كان ثم عرف تخصص مشروعية الشارع حتى يكون كلفظ الشارع واذا
لم يكن لها ان تتصرف فيه بلفظها لم ينفعها العرف لان العرف بدل اللفظ وناب عنه
فاذا كان الاصل غير معتبر فالفرع اولى بعدم الاعتبار مسلة الاله المعبود وقول
بعضهم يعجو اصنما ورب يبول الثعلبان براسه لقد دل بالت عليه الثعالب
وقال الشيخ ابو حسن الاشعري وجماعة من المفسرين الاله الخالق ولا يوجد
في اللغة من ياعدهم عليه مسلة الحمد والمدح مترادفان والشاعم منهما لانهما
لا يكونان الا في الخير اما اثبات صفة كمال او سلب صفة نقص والشاقد يكون
في الخير والشر لانه من الشي الذي هو الانعطان وقد يعطف عليه خيرا وقد
يعطف عليه شرا وفي لام تعريفه ثلاثة اقوال قيل للاستغراق وان الله اثنى
بجميع المحامد على نفسه بطريق التفصيل ويصح ان يكون ما مورا به على هذا التقدير
بمعنى انا نحمده بجميع المحامد على سبيل الاجمال كقولنا الله خالق كل شي او الملك لله
واما على سبيل التفصيل فذالك معتذر على العباد وقيل الالف واللام للعهد و
يكون المعهود ما ورد في الشرايع المنزلة فيكون امرنا ان نحمده بما عهدناه من الحمد

وذالك

وذالك ممكن لنا وقيل هي للجنس اي الحقيقة من حيث هي حقيقة المعهودة
بيننا وهو راي الشيخ محمود الزمخشري ومعناه ان هذا المصدر اقيم مقام
الفعل وكذالك قال الامام سيبويه فقال نقول الحمد لله نريد به في حالة
الرفع ما تريد به في حالة النصب اي اذا قلت الحمد لله فانت قايل الحمد لله
الحمد مثلا ارسلها العزال اي ارسلها تعتزل واللام اشارة الى الجنس
وبيان ذالك بالحديث الصحيح فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال
عز وجل حمدني عبدي فقد صرح بين الفعل ولو اكانت للاستغراق وان الله
اثنا بها على نفسه لكنا على ما قاله الله عز وجل وحاكى الحمد ليس كحامد كما ان
حاكى الكفر ليس بكافر اللهم الا ان يقول صاحب هذا القول ان اعتقادي مع
التلفظ بحمد يخلاف الحاكي فانه لا يعتقد فهذا سوال لا دفع له ويترجح جانب
الخصم بان الحامد على مذهبه اخبر ان المحامد كلها لله واما على راي الزمخشري
فيكون حمد هذا واحدا هو الذي حكم باستقراره الله فان قيل هذا مشكل
لانه اذا كان معنى الحمد لله تحمد الله فهذا وعد بالانا انه حمد ولا يلزم من
الوعيد بالشي حصول ذالك الشي فكيف يقول ذالك الله حمدني عبدي
ولو اقدر الفعل ماضيا اي حمدت الله لكن هذا اخبار اعن وقوع الحمد
في الزمان الماضي ولم يقع منه شي في الزمان الماضي فيكون هذا اخبارا
غير مطابق لكن الله عز وجل قد اخبر بكرمه ان عبده قد حمده فكيف يعني
الحمد الجواب ان هذا ليس وعدا ولا اخبارا بل انشا وتقدم مقدمة في
الفرق بين الانشا والخبر فنقول الخبر هو اللفظ الدال على مدلوله حصول

Copyright Imam Muhammad ibn Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)